بمغارة تعرف اليوم بكنيسة بوسرجه ثم خرجوا منها الى عين شمس فاستراحوا
هنالك بجوار ما فغسلت مريم من ذلك الما ثياب المسيح وصبت غسالتها بتلك
الاراضي فانبت الله تعالى هنالك البلسان وكان اذ ذاك بالاردن فانقطع من هنالك
وبقي من هذه الاراضي وعمرت هذه البير التي هي الان موجودة هنالك على ذلك الما
الذي غسلت منه مريم وبلغني انها الى الان اذا اعتبر يوجد ماوها عينا جارية
في اسفلها فهذا سبب تعظيم النصارى لهذه البير والبلسان فانه انما يسقى منها
والله اعلم **المنصورة** هذه البلدة على راس بحر اشموم تجاه ناحية
طلخا بناها السلطان الملك الكامل ناصر الدين محمد بن الملك العادل ابو بكر بن ايوب
في سنة ست عشرة وستماية عندما ملك الفرنج مدينة دمياط فنزل في موضع هذه
البلدة وخيم بها وبنى قصرا لسكناه وامر من معه من الامرا والعسكر بالبنا •
فبنا هناك عدة دور ونصبت الاسواق وادار عليها سورا مما يلي البحر وستره
بالالات الحربية والستاير وسمى هذه المنزلة المنصورة ولم يزل بها حتى
استرجع مدينة دمياط كما تقدم ذكره عند ذكر مدينة دمياط من كتابنا هذا
فصارت مدينة كبيرة بها الحمامات والفنادق والاسواق • ولما استنقذ الملك
الكامل دمياط من الفرنج ودخل الفرنج الى بلادهم جلس بقصره في المنصورة وبين
يديه اخوته الملك المعظم عيسى صاحب دمشق والملك الاشرف صاحب بلاد
الشرق وعدة من اهله وخواصه فامر الملك الاشرف جاريته فغنت على عودها

• ولما طغى فرعون عكا وقومه • وجا الى مصر ليفسد في الارض •
• اتى نحوهم موسى وفي يده العصا • فاغرقهم في اليم بعضا على بعض •

فطرب الاشرف وقال لها بالله كرري فشق ذلك على الملك الكامل واسكتها وقال
لجاريته غني انت فاخذت العود وغنت •

• ايا اهل دين الكفر قوموا لتنظروا • لما قد جرى في وقتنا وتجددا •
• اعباد عيسى ان عيسى وقومه • وموسى جميعا ينصران محمدا •

فاعجب ذلك الملك الكامل وامر لكل من الجاريتين بخمسماية دينار فنهض الفقيه
الاجل الصدر ابو بشر هبة الله بن محاسن قاضي عشرة كان من جملة الجلسا على قدميه

وانشد

وانشد •

• هنيا فان السعد جا مخلدا • وقد انجز الرحمن بالنصر موعدا •
• حبانا اله الخلق فتحا لنا بدا • مبينا وانعاما وعزا موبدا •
• تهلل وجه الارض بعد قطوبه • واصبح وجه الشرك بالظلم اسودا •
• ولما طغى البحر الخضم باهله • الطغاة واضحى بالمراكب مزبدا •
• اقام لهذا الدين من سل عزمه • صقيلا كما سل الحسام المهندا •
• فلم ينج الا كل اشلو مجندل • ثواب منهم من ثراه مقيدا •
• ونادى لسان الكون في الارض رافعا • عقيرته في الخافقين ومنشدا •
• اعباد عيسى ان عيسى وقومه • وموسى جميعا ينصران محمدا •

فكانت هذه الليلة بالمنصورة من احسن ليلة قرت لملك من الملوك وكان عندنا شاده
يسر اذا قال عيسى الى عيسى المعظم واذا قال موسى الى موسى الاشرف واذا قال
محمدا الى السلطان الملك الكامل وقد قيل ان الذي انشدهم هذه الابيات انما
هو راجح المكي الشاعر **العباسية** هذه القرية فيما بين بلبيس
والصالحية من الرمل الشديد ولم يزل سيرها الملوك مصر وبها ولد العباس
ابن احمد بن طولون فسمي بذلك ابوه العباس وولد بها ايضا الملك الامجد تقي الدين
عباس بن العادل ابو بكر بن ايوب وكان الملك الكامل محمد بن العادل يتوجه بها
كثيرا ويقول هذه قفل مصر اذا اقمت بها اصطاد الطير من السما والسمك من
الما والوحش من الفضا ويصل الخبر من قلعتي التي بها وبنا بها ادرو منازل
البساتين وبني ايضا عنده مساكن في البساتين ولم تزل العباسية على ذلك
حتى انشا الملك الصالح نجم الدين ايوب بن الكامل المنزلة الصالحية بلا شي حينيذ
امر العباسة وخربت المناظر في سلطنة الملك المعز ايبك • فلما كانت سلطنة
الملك الظاهر ركن الدين بيبرس مر على السدر وهو مقدم الوادي فاعجب به وبنا
في موضع اجناده منه قرية سماها الظاهرية وانشا بها جامعا وذلك في سنة
ست وستين وستماية وسميت بالعباسة بنت احمد بن طولون فانها خرجت
الى هذا الموضع موعدة لبنت اخيها قطر الندا بنت خمارويه بن احمد بن طولون

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)